بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

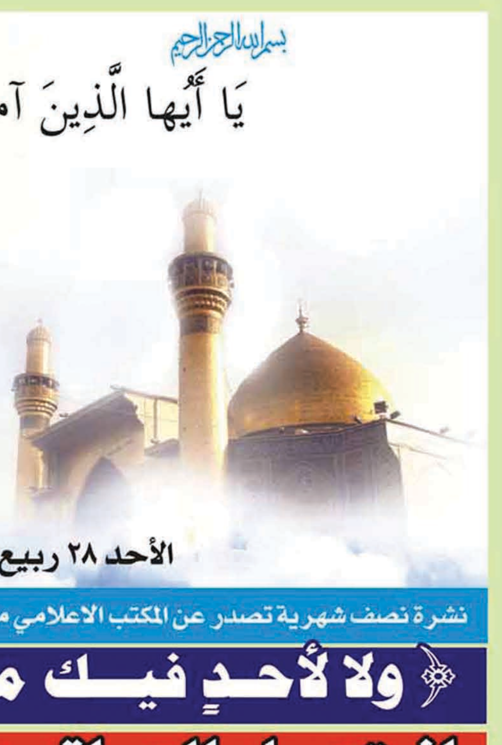

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الأحد ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ / ١٧ كانون الأول ٢٠١٧ م العدد ١٧٨

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

﴿ولا لأحدٍ فيك مطمع﴾ ... اقطع طمع أهل الباطل فيك

انتصار العراقيين على داعش .. الدلالات والاستحقاقات

هنأ سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الشعب العراقي بكل مكوناته والقوات المسلحة بكل تشكيلاتها بالانتصار الحاسم على قوى الشر والعدوان والإرهاب والتكفير التي شكلت رأس الحربة لمؤامرة دولية كبرى تستهدف تخريب حضارة العراق وتمزيق نسيجه الاجتماعي وخلق بؤر الفساد والفتن على أراضيه واتخاذ مواقع تنطلق منها يد الغدر لطعن كل شريف غيور على حرمات الدين والوطن وكل مطالب بالاستقلال والانعتاق من هيمنة الأجانب.

وقال سماحته : ان العراقيين دافعوا عن القيم الإنسانية النبيلة وقدموا دماءا زكية من آلاف الشهداء والجرحى وخلفوا عددا كبيرا من الارامل والايتام والمصابين مع ما سببته الحرب من الخراب والدمار وبعثوا مما يملكون في قوافل لم تتوقف من الدعم اللوجستي، فعلى جميع أحرار العالم الوقوف الى جانب العراق ومد يد العون المادي والمعنوي لتضميد جراحه ولكي يأخذ دوره الحضاري والريادي.

جاء ذلك خلال لقاءات متعددة بمكتبه في النجف الاشرف، كان أحدها مع جمع كبير من مشايخ عموم العشائر النافذة في جنوب العراق ومقرها في محافظة ذي قار، وفي لقاء اخر مع جمع ووجهاء وشيوخ عشائر من النجف الاشرف و نخب اجتماعية وثقافية.

وأكد سماحته ان هذا النصر ما كان ليتحقق لولا لطف الله تعالى وتأييده ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ آل عمران: ١٢٦ ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الأنفال: ١٧ وقد اعزنا الله تعالى بنصره بعد أن علم الاخلاص والتفاني والتلاحم التام بين المرجعية الدينية وطبقات الشعب خصوصا أبناء العشائر الكريمة الأصلاء، قال أمير المؤمنين (ع) (حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم) / نهج البلاغة ١٦٩.

ولذا يجب المحافظة على أسباب النصر وعدم السماح لمن يريد أن يخلق الفجوة بين الشعب وقيادته المخلصة الواعية ويستغل بعض الثغرات ليخترق هذا البناء المتماسك، فان الامة لم تستطع الاستمرار في الحياة والوجود والاحتفاظ بهويتها الأصيلة الا باتباع العلماء العاملين المخلصين المضحين عبر التاريخ.

وحذر سماحته من الاكتفاء بتحقيق النصر العسكري فإنه أحد أوجه الصراع فعلى الجميع اخذ الحيطة والحذر وتعزيز هذا الانتصار بالجهد الأمني والاستخباري وتنقية الفكر والثقافة من جذور الفساد والانحراف والضلال والتوقف عن الصراعات الأنانية والفئوية والتحريض وإشاعة الكراهية وإيجاد الوئام والمودة كما أمر الله تعالى، ومكافحة الفساد والتوظيف الأمثل لثروات الشعب والابتعاد عن سياسات المحاور والتبعية، وحصر السلاح بيد الدولة وسيادة القانون على الجميع على حد سواء، وغير ذلك من الإصلاحات والإجراءات الضرورية.

وربط سماحته بين قرار الرئيس الأمريكي الأخير بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني وفشل هذه المؤامرة الكبرى فكان هذا القرار فتنتهم الجديدة التي يريدون أشغال

المنطقة بها واشعالها، وعلى صعيده الشخصي أراد التقوي بأصحاب النفوذ في الولايات المتحدة لحماية نفسه من الفضائح الكبيرة التي طالت الذين حوله والمقربين منه وأحاطت به شخصيا.

ودعا سماحته الحكومة العراقية وكل مؤسسات الدولة والقطاع العام والخاص الى إنصاف الشعب العراقي ومجازاته على هذا الاحسان العظيم ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الرحمن: ٦٠ بالقرارات والإجراءات التي تعينه على الصعوبات وتوفر له الحياة الكريمة، وذكر لذلك مثالا خصخصة الكهرباء فانه قرار محاط بالكثير من الغموض وعدم الشفافية، فالمواطن لم يعترض على جباية أجور الكهرباء وترشيد الاستهلاك وتقنينه وتحسين منظومة الكهرباء وزيادة انتاجها ويرى في ذلك مصلحة وطنية عليا لكنه يريد من يطمئنه على ان هذه الاجراءات لا تضر بالمواطن العادي، فليخرج شخص مسؤول في الوزارة ويتعهد للمواطن بأن الدار العادية التي فيها جهاز تبريد واحد او اثنان وسخان كهربائي وثلاجة ومجمدة والانارة العادية بسعر يتناسب مع إمكانية المواطن ذي الدخل المحدود - مثلا- بجعل الثلاثة آلاف او أربعة آلاف وحدة الأولى بسعر لا يتجاوز خمسة وعشرين الف دينار شهريا و نحو ذلك من التطمينات، بدل الاتهامات المتبادلة والأرقام المتضاربة وتصفية الحسابات بين الجهات المتصارعة.

وهكذا يجب بذل الوسع في رعاية عوائل الشهداء ومعالجة المصابين والنظر في حاجات المواطنين الأخرى من الخدمات كالصحة والتعليم والسكن وتشجيع القطاع الخاص ودعم الصناعة والزراعة المحليتين وإيجاد فرص العمل، ويمكن توفير الغطاء المالي للتعيينات الجديدة من تقليل الرواتب العالية والامتيازات الممنوحة لذوي الدرجات الخاصة وحواشيهم التي ارهقت الميزانية بمليارات الدولارات. وعلينا أن نتذكر دائما اننا بمحضر الله تبارك وتعالى وأننا مساءلون أمامه ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ الصافات: ٢٤ فلابد من العمل المخلص الدؤوب ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة: ١٠٥.

﴿إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ﴾ (١) (آل عمران: ١٩)

الدين كاصطلاح هو منظومة العقائد والقواعد والأفكار التي يلتزم بها الانسان وما يتفرع عنها من سلوك، وكل انسان في هذه الدنيا لابد أن يكون له دين حتى أكثر الشعوب تخلفا وهمجية، وقد يكون هذا الدين الهيا أو ماديا من صنع البشر وابتداعهم، حتى الذين يسمون باللادينيين فان لهم ما يعتقدون به من حريات منفلتة وإباحية وزواج مثليين وقمع للقيم الدينية السامية.

والآية الكريمة تكشف عن هذه الحالة الطبيعية لدى الانسان وتأخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار فلا تتحدث عن ضرورة ان يكون للإنسان دين، وانما تنتقل إلى السؤال الثاني مباشرة وهو معرفة الدين الذي يجب ان يعتقده الانسان وتوجيه بوصلته إليه وتنظيم حياته على أساسه، لان الله تعالى بفضله واحسانه وشفقته لا يترك الانسان تائها أو يقضي عمره بالتجربة والخطأ ليصل إلى الصواب وإنما قرر له الحقيقة التي تقوده إلى السعادة والفلاح ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ولسانها الحصر أي تنفي سلامة وصحة أي دين آخر وان اتعب الناس أنفسهم في صياغته واحكامه.

والإسلام يعني الانقياد والتسليم لله تبارك وتعالى وهو عنوان عام الا انه اختص بالدين الإسلامي الذي جاء به النبي (ص) وختم به الديانات والنبوات لانه اكملها وادقها في تحقيق معنى الإسلام الذي يغطي كل شؤون الحياة الفردية والاجتماعية ولم يستوعبها دين غير دين الاسلام ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣) وهو يتضمن الايمان بصدق كل الأنبياء السابقين وصحة ما أتوا به ﴿لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (البقرة: ١٣٦، آل عمران: ٨٤) الا أن التعبد والتدين لابد أن يكون وفق هذه الشريعة الخاتمة.

وهذه الحقيقة يذعن بها العقل وتؤمن بها الفطرة من دون الحاجة إلى دليل ولا يشكك فيها الا المكابر ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ (النمل: ١٤) لان الله تعالى خالق هذا الانسان والعارف بخلجات نفسه ومكنونات ضميره وكل ما يصلح شأنه فمن الطبيعي التوجه إليه لمعرفة ما ينظم حياته ويكفل له سعادته وصلاحه.

وتضيف آية في نفس السورة سببا آخر يدعو الانسان إلى اعتناق الإسلام دون أي دين أو نظام غيره، قال تعالى ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ (آل عمران: ٨٣) فالكون كله منقاد لمشيئة الله تعالى وإرادته ويسير وفق النظام الدقيق الذي وضعه الله تعالى له، والانسان ما هو الا ذرة ضئيلة في هذا الكون وخاضع لنظامه فهو يولد بشكله وتركيبته من دون ارادته ويكبر ويهرم ويموت وتعمل أجهزة جسمه بلا إرادة منه فهذا الإسلام والانقياد التكويني لابد ان يقترن معه انقياد تشريعي لتنسجم حركته مع الكون كله ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ (النساء: ١٢٥). والا تعرض لكوارث وصعوبات. وقد التفت العلم الحديث قريبا إلى هذه الحقيقة، فاذعن بأن الانسان اذا خرج عن السنن الكونية الطبيعية فانه يسبب لنفسه الدمار والهلاك وكذا على صعيد المجتمعات والدول.

فالسؤال هنا ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ فيه استنكار واستهجان وتوبيخ لخروجه من هذا النظام الكوني المتناسق ويأتي الجواب بعد آيتين ليسجل العاقبة الأليمة لهذا الخروج ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥) فمن طلب دينا غير الإسلام فهو خاسر لانه أضاع هذه الثروة العظيمة التي من الله تبارك وتعالى عليه بها واستبدل بها اوهاما وضلالات وافنى عمره الثمين في متع زائلة واتبع هواه وانانيته وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (ع) (فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته)(٢) وقوله (أيها الناس: دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلنكم ولا يردنكم احد عنه فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لان السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل)(٣).

فلنلتفت إلى هذه الحقيقة مادمنا في هذه الدنيا وفرصة العمل مفتوحة امامنا ونتمسك بديننا و نجعله أهم شيء عندنا والا فان هذه الحقيقة ستنكشف للغافلين يوم القيامة حيث لا ينفعهم الندم ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥) وحينئذ يعلم العلمانيون والملحدون واللادينيون من الفائز بالسعادة؟

ولابد ان نلتفت إلى ان الإسلام ليس مجرد نطق بالشهادتين ولا يكفي فيه أداء العبادات الشخصية الواجبة فان الانقياد والطاعة لا تتحقق بذلك لوحده وإنما بالتطبيق الشامل للشريعة والالتزام بالدين في شؤون الحياة كافة. فهذا هو الإسلام وليس المظاهر والشكليات أو النسخ المحرفة أو النماذج المنعزلة في الزوايا والكهوف، لان من اهم علامات الصدق في الدين التحرك به ونشره وادخال الناس فيه، وعن الامام الباقر (ع) قوله (لا دين لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)(٤)، ويذم أمير المؤمنين (ع) المتقاعسين الذين جعلوا دينهم تبعا لدنياهم قال (وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده)(٥) أي ان قلة اهتمامكم بدينكم يوحي وكأنكم أنجزتم ما عليكم تجاه خالقكم واحرزتم رضا الله تبارك وتعالى فلم تعودوا محتاجين إلى عمل والأمر ليس كذلك أكيدا، وعنه (ع) قال (إن جعلت دينك تبعا لدنياك أهلكت دينك ودنياك وكنت في الآخرة من الخاسرين، إن جعلت دنياك تبعا لدينك أحرزت دينك ودنياك وكنت في الآخرة من الفائزين)(٦).

وقد اعطى القرآن الكريم القيمة العظمى للدين وقدمه على كل شيء قال تعالى ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ (البقرة: ١٩١) ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ (البقرة: ٢١٧) فازهاق النفس والتضحية بها يهون في سبيل التمسك بالدين وعدم الفتنة عنه، وروي عن الامام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ (غافر: ٤٥) قوله (يعني مؤمن آل فرعون، والله لقد قطعوه إربا إربا ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه)(٧).

وفي هذا وردت روايات المعصومين (ع) فعن أمير المؤمنين (ع) قال (وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه والحريب من خرب دينه)(٨).

وقد ادرك من وفقهم الله تعالى لمرضاته هذه الحقيقة فتمسكوا بدينهم وثبتوا عليه رغم الاغراءات التي عرضت عليهم، والعقوبات الصارمة التي هددوا بها ويحكي القرآن الكريم قصص جملة منهم للتأسي بهم كأصحاب الأخدود الذين حفر لهم خندق واضرمت فيه النار والقوا فيها ولم يعطوا للظالم ما يريد من تركهم لدينهم ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ (البروج: ٨) وكسحرة فرعون الذين هددهم بقطع الايدي والارجل ثم القتل فأجابوه ﴿فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ۞ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا﴾ (طه: ٧٢-٧٣) وكامرأة فرعون التي لم ترضخ لتعذيب فرعون الوحشي وكان نظرها إلى الله تبارك وتعالى ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾ (التحريم: ١١) وكأصحاب الكهف الذين لم تغرهم مكانتهم كامراء في الممالك الرومانية ولا أخافهم بطش القياصرة الرومان ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾ (الكهف: ١٤).

وبالمقابل فان الخاسرين الذين أغراهم الشيطان وغرتهم الدنيا كثير أيضا كقاضي قضاة الدولة العباسية.. وهو أعلى مرجعية دينية في الدولة.. الذي سعى لدى المعتصم العباسي بقتل الامام الجواد (ع) حسدا لانه اخذ بحكم الامام (ع) في قطع يد السارق وهو يعلم ان في ذلك النار.

وكحميد بن قحطبة الوالي والقائد العباسي في الرواية التالية التي تكشف عن جانب من وحشية بني العباس وحقدهم على أهل بيت النبوة وإصرار الطواغيت وشياطين الانس والجن على سلب الدين وعدم اكتفائهم بما دون ذلك ففي كتاب اخبار الرضا للشيخ الصدوق بسنده (عن عبيد الله البزاز النيسابوري- وكان مسنا- قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر. فلما دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فأتي بطست وإبريق فغسل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عني أني صائم وأني في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار، ولعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار، فقال: ما بي علة توجب الافطار وإني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى. فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إلي هارون(٩) الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا أخضر مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف. فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إلي وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وإنه لما رآني استحيا مني فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسم ضاحكا.. لأن الأمير علم أن ابن قحطبة فهم الرسالة وأن المطلوب منه عرض سخي أكبر من هذا، ثم أذن لي في الانصراف، فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إلي فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) القيت يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩ الموافق ١ / ١٢ / ٢٠١٧. (٢) نهج البلاغة: ١٦١ ومن خطبة له (ع) في صفة النبي وأهل بيته و أتباع دينه وفيها يعظ بالتقوى. (٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٤. (٤) بحار الانوار: ١٠٠ / ٨٦ ح ٥٩ (٥) نهج البلاغة: الخطبة ١١٣
(٦) غرر الحكم: ٣٧٥٠، ٣٧٥١. (٧) بحار الانوار: ١٣ / ١٦٢ ح ٥ (٨) الكافي: ٢ / ٢١٦ ح ٢ (٩) لعله اشتباه والصحيح أنه أبو جعفر المنصور لان ابن قحطبة مات في زمن قريب من موت المنصور العباسي. (١٠) عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ١٠٨، بحار الانوار: ٤٨ / ١٧٨

الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية

رعى سماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي (دام ظله) ندوة فكرية بعنوان (الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية) أقامها مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة على قاعة شيخ الخطباء في النجف الاشرف بحضور جمع غفير من أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية وأساتذة الجامعات والنخب الثقافية.

وقد حاضر في الندوة المفكر والكاتب الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار حيث دعا سماحته الحوزات العلمية إلى تحديث قراءة نصوص الاحكام الشرعية وفق متغيرات الزمان والمكان ومراعاة المصالح والمفاسد وأن تؤسس لذلك مراكز بحثية يقوم عليها خبراء متخصصون في شؤون الحياة والعلوم والمعارف ليقدموا للفقيه رؤية دقيقة للموضوع المراد معرفة حكمه الشرعي، وحذر سماحته من ان تخلف الحوزات العلمية عن مجاراة التطور والتغير تؤدي إلى العزلة عن المجتمع وربما التراجع والهزيمة امام الأمر الواقع، وكان بالإمكان تجنب هذه النتيجة لو حصلنا الاستعداد الكافي للانسجام مع متطلبات الحياة المعاصرة.

وأكد سماحته على انضباط هذه الحركة بقواعد واصول الاستنباط الشرعي التي قننها المحققون.

هذا وقد رحب فضيلة الشيخ حسنين قفطان بالضيف الكريم بمقطوعة شعرية من ابيات أرخ فيها الزيارة: وهذه هي الابيات

وقدمت تعبق بالشذى العطر الندي … من حيث ضم البيت اعظم مرقد
ولان اجواء لمولد فجر خاتم … من تمثل بالجلال الأوحد
بزغت تلوح بالبشير فمذ اتيت … جمعت بين محمد والمولد
فاقم وزودنا بفكر المصطفى … فلانت في دمه تروح وتغتدي
سنتان اوقدتا لديك مؤرخا … وجها به حب الغري الأسعد

وهذه هي قصيدة الترحيب:

ناجزت معترك النجوم فكنت له … وفتحت أبواب الشموس المقفله
سال النهار عليك قبل طلوعه … فتكاثرت بعد النهار الاسئله
كل يراك أبا ووجهك مشبع … يتما وتدرف كل صبح ارمله
ما زلت ثقلا كيف لا وثرى غريك … أهل بشموخ باء البسمله
وطن اذا اشتاق الحسام لباسل … أمضى بصيرته وأوقد مرجله
زرع القطيف بعمق خاصرة الخليج … حمامة بيضاء جنب المقصله
مثلتها فمددت منك جناح وعي … ضم منسبك الكلام وجمله
ومضيت ثم مضيت تقتلع الضغينه … من نفوس بالضغائن مثقله
وجمعت من حكم الكتاب جواهرا … فوق المنابر لاتزال مرتله
وطرقت فقه السلم تفترع الأدله … من مسائل لا لشيء مهمله
لا فخر للتشريع في فقه الجهاد … وفيه احكام السلام معطله
ما نفع مشي الاربعين ونحن في … احكام شرعتنا نقلد حرمله
ام لم نلج ادب الحوار لكي نفي … واقعا يبسا ستبقى المعضله
وستذكر الأجيال ان جماعه … كانت هنا لنعيمها متبتله
كانت اذا همس الدخيل تأرنبت … وعلى الاصيل ضياغم مستبسله
كانت فتاواها تحرم مس وجه الله … حتى لا نراه و نجهله
فلتختزل وجع الضمير وروه … املا فآمال الشعوب مكبله
لك شيخنا الصفار الف تحيه … منا بمنهمر الأريج مكلله

﴿ولا لأحدٍ فيك مطمع﴾ ... اقطع طمع أهل الباطل فيك (١١)

توجد عبارة وردت في زيارة أمير المؤمنين (ع) وهي تجري في حق سائر الائمة (ع) وهي (ولا لأحد فيك مطمع)(١٢) وفي زيارة أخرى (ولا لخلق فيك مطمع)(١٣).

ولا تؤخذ العبارة على إطلاقها لان الطمع في صدور الخير والإحسان منهم (ع) في الدنيا والآخرة موجود وهم أهله، لانهم (ع) تجليات الصفات الإلهية والاسماء الحسنى ومنها الطمع في نيل كل خير منه تبارك وتعالى ودفع كل شر وسوء ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾ (السجدة: ١٦) وقال تعالى ﴿وادعوه خوفا وطمعا﴾ (الأعراف: ٥٦) وورد في دعاء شهر رجب (يا من أرجوه لكل خير) أي أطمع في نيل كل خير منه وفي دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان (اللهم ان عفوك عن ذنبي و.. أطمعني في أن أسألك ما لا استوجبه منك) وفي دعاء الامام السجاد (ع) المعروف بإسم أبي حمزة الثمالي (إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت وإذا رأيت كرمك طمعت) وورد في صفات المؤمن (الخير منه مأمول)(١٤) وهم (ع) سادة المؤمنين.

فالمقصود من العبارة الواردة في الزيارة انه لا يطمع أحد في ان ينال شيئا محاباة أو مداهنة أو ابتغاء مصلحة ما على خلاف الحق والعدل، مستخدما نفوذه في السلطة أو القضاء أو الإدارة أو أي موقع قرار آخر، والعبارات التالية لها تشرحها (الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء).

وهذه صفة كريمة على الانسان التحلي بها بأن لا يطمع أحد في ان يجرك إلى باطل او يدفعك إلى ظلم أو شر والشيطان يحصل له اليأس من تزيين الايقاع في المعصية والذنب فيترك الوسوسة والتزيين ويخنس، حتى النفس الامارة بالسوء تصبح بعد المجاهدة والرياضة مستسلمة مذعنة مطيعة لا تطمع إلى تلبية غرائزها وأهوائها، فاذا انقطع طمع هؤلاء فانهم سيبتعدون ويخلونك وشأنك من دون تأثير سلبي بفضل الله تعالى.

سمعت حكاية رمزية من بعضهم ان طيرا محبوسا في قفص في دار صاحبه اتخذه للزينة والاستمتاع قال لطير آخر يتحرك بحرية في الجو: اني احسدك على هذه الحرية لأنك تطير حيث تشاء فتطوف تارة بالكعبة المشرفة وأخرى بقبر النبي (ص) وعترته وانا محروم من ذلك كله، فقال الآخر: انك تستطيع ان تصير حرا مثلي وانت بارادتك اخترت حياة السجن، فسأله: كيف؟ قال: انا أيضا كنت محبوسا في قفص صاحبي فقررت التحرر منه فامتنعت عن تناول الطعام والشراب الذي يقدمه لي حتى اعتل صحتي وخارت قواي ويأس صاحبي من حياتي فخشي ان أموت داخل القفص فأخرجني ونلت حريتي، فهل تستطيع انت ان تجاهد نفسك وتقطع طمع صاحبك فيك حتى ييأس منك ويطلق سراحك.

وهكذا اذن يمكن قطع طمع الشيطان في ابن آدم عندما يغلق عليه منافذ الغواية والإضلال، روي عن النبي (ص) قوله (الا اخبركم بشيء ان أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا بلى، قال (ص): الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه)(١٥).

ومما ورد في هذا المجال ايضا قول النبي (ص) (لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن فاذا ضيعهن ٢١

التتمة في الصفحة الرابعة

(١١) القيت على حشد كبير من الوفود الزائرة يوم السبت ٢٠ ربيع الاول ١٤٣٩ الموافق ٩ / ١٢ / ٢٠١٧. (١٢) زيارة أمير المؤمنين (ع) في ذكرى استشهاده، ضياء الصالحين: ٨٢ (١٣) مفاتيح الجنان زيارة أمير المؤمنين (ع) ليلة المبعث النبوي
(١٤) الخصال: ٣٣٦ أبواب العشرة، ج ١٧ (١٥) امالي الصدوق: ١١٧ ح ١٠٢ (١٦) الوسائل ج ٤ ص ٢٨.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ٩) لا مساومة على المبادئ الحقة (١٧)

تكشف الآية الكريمة لرسول الله (ص) عن خدعة يتخذها الكفار والمشركون والمكذبون كأسلوب لمواجهة دعوته المباركة وإيقاف انتشارها وذلك من خلال سعيهم بكل رغبة واهتمام إلى أن تداهنهم(١٨) وتتوصل معهم إلى انصاف حلول.. كما يقال- ترضيهم ويرضونك فتتنازل عن بعض مبادئك وتقبل بواقعهم الفاسد والمنحرف مقابل ان يعترفوا بك وبأهلك ورسالتك ويخففوا من ضغطهم عليك أو يتقاسمون معك المنافع والامتيازات.

وقدموا عروضا في ذلك كقول عتبة بن ربيعة (يا ابن أخي إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به احلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال: فقال له رسول الله (ص): قل أبا الوليد أسمع، قال: يا ابن أخي: إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا)(١٩).

وفي مرة أخرى جاءه مجموعة من اسياد قريش وطواغيتهم فقالوا (يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وانت في امرنا كله، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظا، وإن كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظا)(٢٠).

وكان الرد الحاسم على مثل هذه المحاولات في الآية السابقة عليها ﴿فلا تطع المكذبين﴾ (القلم: ٨) وفي سورة الكافرون ﴿قل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبد ما تعبدون﴾ (الكافرون: ١-٢) وفي آية أخرى ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ (المائدة: ٤٩) فقطع عليهم كل طرق المساومة والمداهنة رغم انه (ص) كان في أصعب الظروف واحلكها ويعاني الوان الألم والتضييق والتجويع والتعذيب والقتال.

ويتوجه أهل الباطل إلى هذا الأسلوب بعد أن يعجزوا عن القضاء على الحق وتطويقه ومنع الناس من اتباعه ويصبح واقعا لا يستطيعون الغاءه فيلجأون إلى المساومة وعقد الصفقات ويتخذون مختلف الوسائل لدفع أهل الحق للقبول بهذه المساومة فيهددونهم بالقتل والتجويع تارة ويطمعونهم تارة أخرى أو يبثوا عليهم الاشاعات بإعلام قوي فاعل للضغط عليهم نفسيا وعزلهم اجتماعيا أو التأثير على اتباعهم لينفضوا عنهم.

وهم بذلك يحصلون على أكثر من هدف:

١- كسب الشرعية لباطلهم من دون ان يخسروا شيئا لان ما عندهم أوهام وضلالات ودنيا زائلة لذلك فانهم يريدون منك المداهنة اولا لانهم مستعدون لكل شيء يحفظ مصالحهم كلها او بعضها.

٢- اسقاط أهل الحق في أعين اتباعهم حين يتنازلون عن بعض مبادئهم وإظهارهم منافقين يبتغون الدنيا بالدين.

وفي هذا الادب الالهي لنبيه الكريم (ص) درس لكل الرساليين وأصحاب المبادئ كي يحافظوا على استقامتهم ويتمسكوا بالحق الذي امنوا به وساروا عليه ولا ينساقوا وراء المطامع فيدخلوا في صفقات مع أهل الباطل، وهذا الامتحان جار في كل حقول الحياة ولا يختص بمجال العقيدة فيشمل السياسة والتجارة والعمل الوظيفي وأصحاب المهن فكل هؤلاء وغيرهم يتعرضون لهذه المساومات وطلب المداهنة على حساب المبادئ والاستقامة وحتى الزعامات الدينية أيضا فانهم معرضون لهذا الابتلاء وحينئذ يمتاز أهل المبادئ حقا الذين لايساومون عليها عن الذين يتاجرون بها ويضحون بها في اول مغنم يعرض عليهم، فيصبحون العوبة بيد أهل الباطل يسيرونهم وفق اغراضهم، لا يفرق في ذلك بين رجال الدين وغيرهم.

وكثيرة هي التحالفات التي وقعت بين الحكومات الجائرة والسلطة الدينية فالثاني يوفر للأول الغطاء الشرعي ويمكنه من رقاب الناس ويوفر الأول للثاني الامتيازات والمنافع والجاه والنفوذ ويقف الاثنان معا متحدين في مواجهة العاملين الرساليين الذين يريدون ايقاظ الأمة وتوعيتها وتوجيهها نحو الصلاح، والمشكلة جارية حتى على صعيد الافراد فانهم يفضلون الزعامات الدينية التي تؤمن لهم هذه المصالح والامتيازات وتغض الطرف عن انحرافاتهم ومظالمهم مقابل ما يوصلون اليهم من أموال يفضلونهم على القيادات الرسالية التي تنصحهم وتبين لهم عيوبهم ولا تداهنهم ولا تجاملهم، وهذا انحراف كبير في ثقافة الأمة وتدينها لذا كان القرآن الكريم حازما في رفض هذه الحالة ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ المائدة: ٦٣.

فالدرس الذي أخذناه من النبي (ص) والقرآن الكريم أن لا مساومة على المبادئ الحقة وسار على هذا النهج الائمة المعصومون (ع) لذا نجد في صفاتهم التي تسجلها نصوص زياراتهم (ولا لأحد فيك مطمع).

(١٧) القيت بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩ الموافق ٨ / ١٢ / ٢٠١٧ (١٨) أي تلاطفهم وتلاينهم وتكون مرنا معهم، مأخوذة من الدهن الذي يلين الاجسام الصلبة ويسهل حركتها ويستعمل لفظ المداهنة في الحالة المذمومة. (١٩) سيرة ابن هشام: ١ / ٢٩٣ (٢٠) الدر المنثور: ٨ / ٦٥٥

تتمة ﴿ولا لأحدٍ فيك مطمع﴾ ... اقطع طمع أهل الباطل فيك

تجرأ عليه فأدخله في العظائم.. أي كبائر الذنوب)(١٦). وقد ورد النهي في عدة آيات كريمة عن اتباع خطوات الشيطان ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ (البقرة: ١٦٨)، (البقرة: ٢٠٨)، (الانعام: ١٤٢)، (النور: ٢١) وقال تعالى ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ (النور: ٢١) وانما أصبحت خطوات لانها تأتي خطوة بعد خطوة اذ يخدعه الشيطان بمعصية يسيرة من وجهة نظره فيستجيب له فيطمع بمعصية أكبر وهكذا. فالمرأة مثلا يغريها بتخفيف حجابها ثم بوضع الزينة عند خروجها مع الغرباء ثم بملاطفتهم والانبساط معهم ثم بخلع الحجاب امام الأجنبي وهكذا إلى ان يوقعها في الجرائم العظيمة. وكان الحل والعلاج في قطع طمعه من اول خطوة فان اللعين سيتركه ويولي عنه هاربا. وهذا هو الحل نفسه للمبتلين بالوسواس في الطهارة او العبادات أو أي امراض فانهم باستجابتهم لوسوسة الشيطان يطمعونه بالمزيد فتتركز الحالة عندهم ويصبح أثقل شيء عليهم أداء الفرائض والواجبات.

تتمة ﴿إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ﴾

والأهل والولد والدين فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة (ع) فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر. ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي و فاطمة (ع) مقيدون فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضا فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفسا منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبا لك يا مشوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله (ص)، وقد قتلت من أولاده ستين نفسا، قد ولدهم علي وفاطمة (ع)، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إلي الخادم مغضبا وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضا فقتلته ورمى به في تلك البئر، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله (ص) فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أني مخلد في النار)(١٠).

وتضمنت واقعة كربلاء مشاهد للفريقين فمن الأول الحر الرياحي الذي كان يرتعد وهو يرى جيش ابن زياد عازما على قتل الامام الحسين (ع) وأهل بيته وما لم ساله صاحبه عن السبب قال (إني أخير نفسي بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيئا)).

ومن الثاني عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو قرشي وذو رحم بالحسين (ع) ويعرفه حق المعرفة ولكن أنانيته وطمعه وولعه بولاية الري وجرجان دفعه إلى الاقدام على هذه الجريمة الشنيعة فخسر الدنيا والآخرة وكان يردد ليلة اتخاذ القرار:

أأترك ملك الري والري منيتي … ام ارجع مأثوما بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة … لعمرك ملك الري قرة عين

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد ...
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني ... .com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي